نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني

كريمــة رمضــان رفاعــي رمضــان*

Karimarefae_sohb@yahoo.com

ملخص

يتناول هذا البحث دراسة نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني، فعلى الرغم من وجود أكثر من دراسة تناولت عمل الأطفال في مصر الرومانية سواء الأحرار أم العبيد، إلا أنها لم تتناول أسباب قبول المجتمع المصري آنذاك لعمل هؤلاء الصغار، ويتناول البحث هذا الموضوع من خلال محورينْ أساسيينْ. المحور الأول يتناول النظرة غير الرسمسية لعمل الأطفال(النظرة الشعبية) والأسباب التي دفعت الآسر المصرية للقبول بعمل الأطفال الصغار، منها: الرغبة في توريث المهنة، والظروف الاقتصادية الصعبة، والرغبة في توفير فرصة عمل مضمونة للآبناء، والتخلص من الأعباء المالية لهم طوال مدة تدريبهم.أما المحور الثاني يتناول نظرة الإدارة الرومانية لعمل الآطفال آنذاك وكيف أنها وجدت في عمل هؤلاء الصغار فرصة لفرض الضرائب عليهم أثناء فترة تدريبهم، كما كانت تفرض غرامات على الذين يخالفون بنود التعاقد، وكل هذا كان يصب في مصلحتها بشكل كبير، الأمر الذي يؤكد دواما أنها إدارة لجباية الضرائب، ومعنى ذلك إن عمالة الأطفال كانت أمرًا واقعًا فرضته بعض الظروف على الأسر المصرية آنذاك، وهو ما استثمرته الإدارة الرومانية لصالحها بشكل كبير.

الكلمات المفتاحية: عمالة الأطفال – مصر تحت الحكم الروماني

مقـــدمــة

شهد المجتمع المصري إبان الحقبة الرومانية تنوعًا في الأنشطة الاقتصادية (ما بين زراعة وصناعة وتجارة)، ولقد تناولت بعض الدراسات هذه

* كريمـــة رمضـــان رفاعـــي: أستاذ التاريخ اليوناني والروماني المساعد- كلية الآداب- جامعة كفر الشيخ

الأنشطة الاقتصادية المختلفة، وحاولت تقديم صورة متكاملة عن كل ما يخصها، والعاملين بها وأجورهم، وتحديد نوعية العمال سواء أكانوا عمال دائمين أم موسميين، والظروف التي كانت تدفعهم للعمل[1].

وفي نفس السياق تناولت دراسات أخرى أعمار العاملين في المجالات الاقتصادية سواء أكانوا رجال ونساء بالغين أم أطفال قُصر(أي لم يصلوا لعمر 14 عامًا)[2]، وكان الأطفال القُصر على وجه التحديد من أهم الفئات العُمرية التي حظيت باهتمام بالغ من جانب هذه الدراسات، معتمدة في تناولها لهذا الموضوع على الوثائق البردية المختلفة، والتي حفظت بدورها ما يؤكد لنا معرفة المجتمع المصري، واعتماده على هذه الفئة العُمرية في العمل في كثير من الحرف والصناعات سواء أكانوا أحرار أم عبيد [3].

فبخصوص الأطفال الأحرار: فقد ورد إلينا عشرات من عقود التدريب على كثير من الحرف المختلفة، مثل حرف النسيج وصناعة الحصير والنجارة والحدادة، وصناعة المسامير، والحلاقة والبناء وغيرها من الحرف[4]، وكانت هذه العقود تشير إلى تدريب وعمل الأطفال القُصر لدى أصحاب الحرف المختلفة بغرض تعلمها ثم امتهانها في المستقبل، وكان يتم كتابة هذه العقود بين الحِرَفِي (الأسطى) من ناحية والمسئول، عن الطفل من أفراد الأسرة سواء أكان الأب أم الأم أو حتى الأخ الأكبر من ناحية آخرى، وكانت مدة التدريب تختلف من حرفة لأخرى، ولكنها في النهاية كانت تتروح ما بين سنة إلى خمس سنوات [5].

كما كانت عقود العمل أو التدريب للأطفال تنقسم بدورها إلى نوعين: النوع الأول: يمكن أن يسمى بالعقود التدريبية، وكان المعلم فيها لا يتقاضى أجر

عن تعليم الطفل المتدرب، بل على العكس كان المعلم ملزم بالمطالب المادية للمتدرب (أي أن المعلم كان ملزم بدفع أجر، وتوفير كساء للمتعلم طوال مدة التدريب، وغير ذلك من الأمور الأخرى)[6]، أما النوع الثاني من هذه العقود: فهو تعليمي، وكان يتقاضى المعلم فيها أجر عن نقل خبرته وتعليمه للمتدرب[7]، وبصفة عامة فقد حظيت عقود العمل، وعقود التدريب باهتمام كبير من قِبل بعض الدراسات الحديثة، والتي تناولتهما بشيء من التركيز والتخصيص [8].

وفي هذا الإطار يمكن القول أيضاً: إذا كانت عقود التدريب للأطفال الأحرار على الحرف المختلفة قد حظيت باهتمام بعض الدراسات ففي المقابل نجد عمل الأطفال الأحرار (كأُجَراء) في الحرف التي لا تحتاج إلى تدريب أو حتي تحتاج لتدريب لفترة قصيرة لم يتم تسليط الضوء عليها بالقدر الكاف؛ لأنه ببساطة لم يرد إلينا الكثير عن عمل هذه الشريحة من الأطفال، ومن ثم لم نعرف تفاصيل كثيرة بشأنهم، وما ورد إلينا عن عملهم جاء على سبيل التلميح أو بعض المعلومات القليلة التي تُفهم مما بين السطور.

ولعل عدم وصول تفاصيل كثيرة عن عمل الأطفال الأحرار كأُجَراء مرجعه من وجه نظر الباحثة إلى أمرين:

- الأول: أن عمل الأطفال كأُجَراء كان يتم في مهن لا تحتاج إلى تدريب لفترات طويلة مثل الحرف والصناعات التي وجدنا لها عشرات من عقود التدريب؛ لأن ممارستها كانت تحتاج قدرًا من التعلم والتدريب قبل ممارستها بشكل احترافي.

- الثاني: عدم الحاجة إلى توتثيق العمل في مثل هذه المهن، وبمعني آخر كان العمل كأُجَراء لا يحتاج لكتابة تعاقد، فهناك الكثير من الحرف التي يعمل بها الأفراد كأُجَراء مثل الزراعة، وتربية الحيوانات، وحمل الحقائب، واقتياد الحمير، وكلها أمور لا تحتاج لكتابة عقود، فربما كان هناك مئات من الأطفال الأحرار ممن يعملون كأُجَراء لكنه لم نعرف عنهم شيئا نتيجة عدم توثيق عملهم.

على أية حال، من ضمن الإشارات التي وصلت إلينا عن عمل الأطفال كأُجَراء ما جاء في وثيقة هي عبارة عن كشف حساب لإحدى المزارع يرجع لعام78م تشير إلى: إشتراك أحد الغلمان في عملية قطع السماد من خارج المنزل (ربما لنقله بعد ذلك لتسميد المزرعة) بأجر2 أوبول، في حين قد شارك معه في عمليه القطع رجل بأجر يقدر بثلاثة أوبولات، ثم أشارت الوثيقة في فقرة آخرى إلى قيام رجل آخر بقطع السماد مع غلامين بأجر أربعة أوبولات دون أن تحدد هذه المرة قيمة ما حصل عليه الرجل بمفرده والغلامين بمفردهما، ثم أشارت نفس الوثيقة إلى استئجار غلامين كي ينقلا السماد على ثلاثة حمير من مكان قطع السماد إلى المزرعة بأجر5 أوبولات دون أن تحدد قيمة ما حصل عليه الغلام الواحد، ثم أشارت أخيرًا لأجر أحد الغلمان، والذي قاد أحد الحمير لنقل السماد بمقدار ثلاثة أوبولات [9].

وبالنظر لكشف الحساب السابق يمكن إستخلاص أمرينْ هامينْ:

- الأول: إنه كان يتم الإعتماد على الأطفال كأُجَراء في أعمال الزراعة لرخص الأيدى العاملة منهم بالمقارنة بالرجال البالغين، حيث نجد أن الطفل في حالة قطع السماد كان يحصل على اثنين أوبول بينما الرجل ثلاثة أوبولات.
- الثاني: استغلال طاقة الأطفال وحبهم للحركة في العمل، ويتضح ذلك من اقتياد طفلينْ لثلاثة حمير لنقل السماد، فبدلا من أن يتم الاستعانة بثلاثة أطفال لقيادة ثلاثة حمير تم الاكتفاء بطفلينْ لقيادة الحمير الثلاثة، وبذلك تم توفير أجرة الطفل الثالث .

وفي وثيقة أخرى تشير لعمل الأطفال كأُجَراء في مجال أخر غير الزراعة ترجع للقرن الثاني الميلادى، عبارة عن خطاب من شخص يدعى "هيراكلامون" Ἡρακλάμμων إلى آخر يدعى "كاليستوس" Καλλίστος يحثه فيها: على إنجاز عقد تم الاتفاق عليه بينهما، كما أنه في نفس الوقت يُذّكر "هيراكلامون" " كاليستوس " بالأولاد أو الغلمان الذين كتب بشأنهم من قبل. كما يذكر في خطابه أيضًا أن السيدة العجوز التي تقيم في الأسكندرية أخبرته بأنه إذا ضمن "كاليستوس" ضمنت هي الغلمان، ثم ذكر "هيراكلامون" في خطابه أيضا أنه يفكر في ثلاثة من الشبان(بالإضافة للغلمان) الذين يجيدون لعب الأكروبات[10].

ولقد ذكر "عبد الغني" في معرض حديثه عن هذه الوثيقة أن: "كاليستوس" المشار إليه في الخطاب كان وكيلاً للفنانين وصلت سمعته وشهرته إلى الأسكندرية، وقد أوصت السيدة العجوز (التي تقيم في الأسكندرية) مرسل الخطاب" هيراكلامون" أن يكسب وده حتى يضمن طلبه من الغلمان والشباب

راقصي الأوكروبات، ويبدو أن هيراكلامون كان صاحب صالة للحفلات والترفية في أوكسيرنخيوس وكان في حاجة لهؤلاء اللاعبين، ويبدو أن السيدة السكندرية قد تعاملت مع "كاليستوس" وأوفد لها لاعبين من الأوكروبات إلى الأسكندرية في وقت سابق [11].

إن هذه الوثيقة تشير إلى قطاع آخر كان يعمل فيه الأطفال الأحرار كأُجَراء بخلاف قطاع الزراعة، وهو العمل في صالات الترفية والحفلات كراقصين للأوكروبات؛ ولعل العمل في هذا المجال يؤكد أيضًا فكرة استثمار طاقة وقدرة الأطفال على الحركة وتوظيفها لصالح العمل. وفي واقع الأمر بخلاف هاتينْ الوثيقتينْ فقد ضنت الوثائق البردية بأمثلة آخرى عن عمل الأطفال الأحرار القصر كأُجَراء.

أما عن الأطفال العبيد: فقد عرف المجتمع المصري إبان الحقبة الرومانية إمتلاك العبيد، ولقد اختلف عدد العبيد على حسب الحالة المادية للأسرة بشكل كبير [12]، كما عرف أيضًا وجود هؤلاء العبيد سواء أكانوا بالغين أم أطفال في سوق العمل، وكانت هناك عده دوافع دفعت بملاك العبيد للزج بهم في سوق العمل، منها تأجيرهم لخدمة أحد الأفراد في مقابل أن يحصل المالك الأصلي على قيمة الإيجار، أو تعلمهم حرفة تعود على المالك الأصلي بالنفع أوالاقتراض عليهم[13].

من العرض الموجز السابق يتضح أن: المجتمع المصري عرف عمل الأطفال سواء الأحرار أم العبيد خلال العصر الروماني، ولقد ظهرت العديد من الدراسات التي تناولت عملهم موضحةً الحرف التي كانوا ينخرطوا فيها،

وحقوقهم، وواجباتهم، وأجورهم، ومدة تدربهم معتمدة بشكل أساسي على عقود التدريب، **إلا أن هذه الدراسات لم تسلط الضوء بشيء من التخصيص على نظرة المجتمع المصري، ومدى تقبله لعمل هؤلاء الأطفال في هذه السن المبكرة.**

ونتيجة لما سبق، ستحاول هذه الدراسة إلقاء ضوء جديد عن كثب على نظرة المجتمع المصري لعمل الأطفال أثناء العصر الروماني معتمدة بشكل كبير على نفس الوثائق البردية المتمثلة في أغلبها في عقود التدريب، وبعض بعض الوثائق الأثرية، في محاولة متواضعة لسد النقص في الدراسات السابقة. وسوف تتناول الدراسة هذا الموضوع من خلال محورينْ أساسييْن وهما: المحور الأول :النظرة الشعبية (غير الرسمية) لعمالة الأطفال. والمحور الثاني: نظرة الإدارة الرومانية لعمالة الأطفال (النظرة الرسمية).

أولاً: النظرة الشعبيـــة (غير الرسمية) لعمالة الأطفال:

في واقع الأمر لا يوجد لدينا ما يشير إلى أن عمالة الأطفال في مصر الرومانية قد قوبلت بالاستهجان أو الرفض بين بعض الأسر في المجتمع المصري آنذاك، بل على العكس يمكن القول: إنه كانت هناك موافقة ضمنية على عمل الأطفال في هذه السن المبكرة حتى أصبح عملهم جزءً لا يتجزأ من طبيعة المجتمع التي لا يمكن إنكارها؛ ولعل قبول عمل الأطفال في هذه السن المبكرة من قِبل هذه الأسر كان ورائه مجموعة من الدوافع التي جعلتهم يقرون به؛ ولا يجدوا غضاضة أن يزجوا بأطفالهم القصر في سوق العمل، بل في كثير

من الأحيان نجد أن هذه الأسر كانت تصر على إلحاق أو تعليم أبنائها منذ الصغر حرفة من الحرف الصناعية، ولم تجد في ذلك منقصة أو عيب لها، أو حتي تشعر أن هذا يشكل عبئًا على أطفالها.

ولعل من أهم الدوافع التي جعلت هذه الأسر تقر بعمل أطفالها في هذه السن المبكرة ما يلي:

1- تــوريث المهــنة:

وجدت بعض الأسر المصرية في عمل الأطفال وسيلة مهمة للحفاظ على مهنة الأب أو الجد من خلال توريثها لأطفالها الصغار، وتنفاقلها من جبل إلى أخر، ومن ثم كانت هذه الأسر حريصة بشكل كبير على تعليم أطفالها نفس مهنتهم، بل وترغيبهم في هذه المهن، وفي هذا الصدد نجد بعض الوثائق البردية التي تشير إلى طبيعة حرفة الأب أو الحرفة السائدة في عائلة الأم، وقيامهم بإلحاق بعض أبنائهم للتدريب على نفس الحرفة عند حِرَفِي آخر هو الذي يتولى مسئولية تدريبهم في ورشته الخاصة، وكانت حرفة النسيج من أكثر الحرف التي ورد بشأنها ما يؤكد رغبة الآباء في توريث مهنتهم لأحد الأبناء أو أكثر[14].

ومن الوثائق البردية التي تؤكد فكرة توريث المهنة عقد تدريب يرجع إلى عام 36م، يوضح قيام أم تدعي" ثامونيون" Θαμούνιον مع ابنها الأكبر "تروفونوس Τρύφωνος بن ديونوسيوس Διονυσίους " بإلحاق ابنها الصغير"أونوفريسὈννώφριος بن ديونوسيوس " للتدريب على حرفة النسيج عند الأسطى "أباروس Ἀβάρως [15] بالرغم من وجود أكثر من نساج في هذه العائلة[16].

وفي نفس السياق وفي عقد آخر لهذه الأسرة نجد أن " تروفونوس " (الابن الأكبر في هذه العائلة) وبعد مدة حوالي 30 عام أي في عام 66م يقوم بإلحاق ابنه " ثيونوس "Θέωνος على حرفة النسيج عند معلم يسمى "بطلميوس بن بوسيريون Πτολεμαῖος Παυσιρίωνος ولقد جاء في هذا العقد: اتفاق بين تروفونوس بن ديونوسيوس بن تروفونوس، بن ثامونيون بنت أونوفريوس Ὀννώφριος، وبطلميوس بن بوسيريون بن بطلميوس النساج، المقيم بنفس الحي في مدينة أوكسيرنخيوس، حيث يرغب تروفونوس في أن يتدرب ابنه ثيونوس القاصر على يد بطلميوس النساج لمدة سنة واحدة يلتزم فيها ثيونوس بتنفيذ جميع أوامر معلمه بطلميوس فيما يتعلق بفن النسيج بكافة تفاصيله[17].

وبالنظر لهذه العائلة : نجد أن هناك اتفاق بين الأم "ثامونيون" مع ابنها الأكبر تروفونوس(ويبدو أن زوجها هنا متوفي، الأمر الذي جعلها تعتمد بشكل أساسي على ابنها الأكبر في تدبير شئونها وشئون إخواته الأصغر، ومن المحتمل أن يكون ابنها هنا وليًا شرعيًا لها)[18] على إلحاق ابنها الأصغر في حرفة النسيج، وقيامها بإلحاقه عند معلم لا ينتمي لأفراد الأسرة بالرغم أن معظمهم يعملون في هذه المهنة، كما أنه بعد فترة زمنية كبيرة تصل إلى 30 عامًا نجد عقدًا آخر يخص هذه الأسرة وهو قيام الابن الأكبر "تروفونوس" بتوقيع عقد لتدريب ابنه عند أسطى لا ينتمى لعائلته، **بل يمكن القول:** أن شقيق تروفونوس أي (أونوفريس) والذي سبق وأن تدرب منذ 30 عامًا أصبح يمتلك رصيدًا كبيرًا من الخبرة ومع ذلك لم يلجأ إليه تروفونوس لتدريب ابنه، وفضل

تدريبه عند معلم آخر لا يوجد بينهما أي صلة قرابة. وعلى أية حال: ما **يهمنا هنا في المقام الأول هو إظهار رغبة هذه العائلة في توريث هذه المهنة من جيل إلى آخر بين أفراد أسرتها.**

وفي هذا السياق أيضًا حفظت لنا أوراق البردي ثلاثة عقود تدريب في سنوات مختلفة، وكلها تدور حول أب يدعي"باوسيريوس بن أمونيوس" Παυσίριος Ἀμμωνίος" والذي كان يعمل نساجًا، وهو يتعاقد مع نساجين آخرين لتدريب أبنائه الثلاثة على فترات زمنية مختلفة. وكان أقدم العقود الخاصة بهذه الأسرة يرجع لعام 49م ويوضح أن "باوسيريوس بن أمونيوس" قام بإلحاق ابنه الأول وكان يدعى "أمونيوس" للتدريب على حرفة النسيج عند حِرَفِي يسمي "أبوللونيوس بن أبوللونيوس Ἀπολλωνίος [19].

وقد ورد في مستهل الوثيقة: إلى أبوللونيوس وديديموس Διδύμως سكرتير الطوبارخية وسكرتير مدينة أوكسيرنخيوس من باوسيريوس بن أمونيوس القاطن بأوكسيرنخيوس، أود أن يتدرب ابني القاصر على حرفة النسيج لدى النساج أبوللونيوس بن أبوللونيوس القاطن في نفس الحي، وذلك خلال السنة الحالية[20] أي السنة العاشرة من حكم الإمبراطور كلوديوس(41م-54م).

وبفحص هذا العقد يمكن القول: أن الأب "باوسيريوس " كان يريد تسجيل ابنه "أمونيوس" الذي لم يصل للسن القانونية في سجل المتدربين على هذه الحرفة، كما يظهر من العقد أن الأب كان يقيم في "أوكسيرنخيوس" وهو نفس المكان الذي يقيم فيه المعلم أبوللونيوس بن أبوللونيوس"، ويبدو أنه كان هناك حرص من الأب على اختيار معلم لابنه من نفس المكان حتى لا تكون

هناك صعوبة ومشقة في زيارته إذا ما أرادت الأسرة زيارته طوال مدة التدريب؛ لأن المتدرب (وهو في هذه الحالة كان " أمونيوس") كان يقيم طوال مدة التدريب مع المعلم وفقا للمدة المتفق عليها في العقد.

أما العقد الثاني الخاص بهذه الأسرة: فقد كان في عام 53م[21] ويتضح من خلاله قيام نفس الأب "باوسيريوس بن أمونيوس" بتحرير عقد لتدريب ابنه الثاني، والذي كان يسمى "ديوسكوس" Διοσκοῦς"على حرفة النسيج عند نفس المعلم أي "أبوللونيوس بن أبوللونيوس"،حيث جاء فيه: يرغب باوسيريوس بن أمونيوس النساج بأن يتدرب ابنه ديوسكوس القاصر على يد أبوللونيوس بن أبوللونيوس النساج؛ كي يتعلم فن النسيج من اليوم ولمدة سنة كاملة، على أن ينفذ ديوسكوس كل ما يطلب منه[22].

وبالنظر للعقد السابق، نجد أنه من نوع العقود التعليمية؛ حيث نص العقد بعد ذلك على استلام المعلم أبوللونيوس 14 دراخمة من الأب في مقابل كساء الصبي طوال مدة التدريب، بالإضافة إلى خمسة دراخمات شهرية مقابل طعام الصبي، كما نص أنه لا يجوز للأب أن يأخذ الصبي بعيدًا عن المعلم خلال الفترة المتفق عليها (فترة العام)، وإذا لم يؤدِ الصبي المهام المطلوبة منه فعليه أن يدفع للمعلم دراخمة فضية عن كل يوم لا يؤدي فيه واجبه، كما نص أيضًا العقد على وجود غرامة في حالة ترك الصبي التدريب قبل انتهاء المدة المتفق عليها وكانت تقدر بمائة دراخمة، على أن يدفع يدفع نفس المبلغ للخزانة العامة [23].

وبالنظر لهذا العقد أيضًا نجد أن الأب: قام بإرسال ابنه الثاني "ديوسكوس" للتدريب على حرفة النسيج عند نفس المعلم الذي قام بتدريب ابنه الأول (ومن المحتمل أن ابنه الأول"أمونيوس" قد أنهى تدربه وبدأ بالفعل يمارس المهنة بشكل إحترافي) ، وهذا في حد ذاته دليل على نجاح المعلم في تدريب الابن الأول، ولذا حرص الأب على إرسال الابن الثاني لنفس المعلم، ومن ثم فقد كان نجاح المعلم في تدريب الابن الأول هو الدافع القوى وراء إرسال الأب ابنه الثاني له، تماما مثلما يحدث في الوقت الحاضر عندما يذهب الشخص لنفس الحِرَفِي لتصليح أي شيء يمتلكه، فقط لأنه جرب واختبر نجاح هذا الحِرَفِي أكثر من مرة فأصبح يثق في مهارته أكثر من غيره.

أما عن العقد الثالث: الخاص بنفس الأسرة: فيرجع لعام 62م ويظهر العقد: قيام الأب "باوسيريوس " بتدريب ابنه الثالث، والذي يحمل نفس اسم الأب أي "باوسيريوس " على حرفة النسيج عند معلم آخر ويدعى " أبينيكوس بن ثيون "Επεινίκως Θέωνος"، حيث جاء في العقد: إلى ثيون مسئول ضريبة النساجين من باوسيريوس بن أمونيوس المقيم في أوكسيرنخيوس، وبالتحديد في حي معسكر الفرسان، أود خلال العام التاسع لحكم الإمبراطور نيرون أن أُلحق ابني القاصر "باوسيريوس " ليتدرب لدى النساج أبينيكوس بن ثيون المقيم بحي معبد هيرميس بالمدينة ليعلمه فن النسيج[24]. وفي واقع الأمر لم يوضح هذا العقد لماذا قام الأب بتغيير المعلم هذه المرة؟ الأمر الذي يُرجح أن المعلم الأول " أبوللونيوس بن أبوللونيوس" الذي قام بتدريب ابنيه الأول والثاني، ربما كان لديه متدربين آخرين، أو انتقل لمكان آخر أو حتى قد توفى.

على أية حال، إن العقود الثلاثة : توضح مدى إصرار الأب باوسيريوس على تعليم ابنائه الثلاثة (وعلى فترات زمنية مختلفة) حرفة النسيج، واللافت للنظر أن الأب كان نساجًا ولم يقم هو بتدريب أبنائه في حين كان يقوم بتدريب متدربين آخرين وفقا لعقد موثق يرجع تاريخه لعام 58م[25].

ويبدو أن عدم قيام الأب بتدريب أبنائه بنفسه كان عرفًا أكثر منه قانونًا؛ حيث لم يصدر أي قانون يُحرم قيام الآباء بتدريب أبنائهم على حرفتهم، وربما كان يحدث هذا لضمان جدية التدريب من الطرفين؛ لأنه في حالة قيام الأب بتدريب أبنائه فربما يحدث تراخي من الأبناء وتعاطف من الآباء فلقطع هذا التراخي والتعاطف كان يتم إلحاق الأبناء عند حرفيين آخرين لضمان مزيد من حتمية التدريب، وإنجازه في الوقت المتفق عليه بين طرفي العقد.

إن الحالات السابقة : تؤكد مدي إصرار هذه الأسر على توريث مهنة الأب أو المهنة السائدة في العائلة للأبناء الصغار، وحتي يتم ذلك في جو جاد كان يتم إلحاق الأبناء الصغار عند معلمين أغراب عن العائلة، الأمر الذي يشير في حد ذاته إلى جدية وإصرار هذه العائلات على تعليم وتوريث أبنائها نفس مهنهم. وبخلاف الحالات السابقة كانت توجد حالات آخري، وكلها تشير إلى وجود أكثر من فرد في العائلة يمتهن نفس مهنة الأب، مما يؤكد مسألة توريث المهنة[26].

وفيما يخص مسألة توريث المهنة فهناك رأي لبرادلىBradley يرى: أن الآباء كانوا يمارسون القهر والإجبار على أبنائهم في توريث مهنهم لهم، وأن هذا التوريث كان يشكل عائق أمام التقدم الاجتماعى الحقيقي للأبناء[27].

في واقع الأمر تختلف الباحثة بشكل كبير مع هذا الرأى؛ لأنه يشوبه كثير من التجني على الآباء في هذا الوقت وذلك لعدة أمور:

- لأنه ببساطة لم يرد في أوراق البردي أي إشارة تفيد بممارسة قهر أو ضغط أو إجبار من الآباء على الأبناء في توريث مهنهم، كما لم تظهر حالة وحيدة من عصيان أو رفض الآبناء لآبائهم حتي يتم التسليم أنه كانت هناك عملية إجبار.
- كما أن هذا الرأى ينطوي على عدم فهم لطبيعة الأسر المصرية بشكل كبير، التي كانت ترى أنه من الطبيعي: أن يلتحق الأبناء في حِرف الآباء حتى إذا ما احتاج الأبناء لمساعدة وخبرة آبائهم في يوما ما يجدوها، وبجانب هذه الخبرة كان الأبناء قطعًا بعد الانتهاء من مدة التدريب يعملون في ورش آبائهم، وحتى إذا لم يعملوا في هذه الورش فيكفي خبرة ومساعدة الآباء لهم، كما أنه لا يزال موجودا في يومنا هذا عمل كثير من الأبناء في مهن آبائهم وبخاصة في مجال الحِرف والصناعات.
- وقد يكون رأى برادلي مقبولا في وضع أخر وهو: الظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت تدفع الأسر للأقتراض على أبنائها (سوف أتناولها لاحقاً)، ولكن في مسألة توريث المهنة من الصعب القول: بوجود قهر أو إجبار للأبناء، حيث كان يتم هذا الأمر برمته في سهولة ويسر واعتيادية للأمر بين هذه الأسر.

2-الظروف الاقتصـادية الصـعبة:

كانت الظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت تمر بها بعض الأسر وتدفعها للاقتراض من بعض الحِرفيين أحد الأسباب التي جعلت هذه الأسر يقرون بعمل أبنائهم وتدريبهم منذ الصغر عند هؤلاء الحرفيين طوال مدة تسديد القرض، وفي هذا الإطار قد حفظت لنا الوثائق البردية مذكرة مرفوعة لأحد قضاة الأسكندرية عام 18ق.م لإلغاء قرض يُفهم منها[28]: أن أحد الآباء وكان يسمى " هيراكليديس" "Ηρακλείδης" قد اقترض مبلغًا قدره 100 دراخمة من أحد الحدادين وكان يسمى "نيلوس" "Νίλος" وفي المقابل وافق الحداد على تدريب ابن "هيراكليديس" طوال مدة تسديد القرض، ولكن قبل نهاية العام استطاع الأب رد القرض للحداد، وبالتالي أصبح من حقه سحب ابنه من عنده وتدريبه في مكان آخر، ولم تشر هذه الوثيقة على أية تفاصيل أخري بشأن الطفل المتدرب أثناء فترة تسديد القرض.

وإذا كانت الوثيقة السابقة لم توضح حال الطفل المتدرب أثناء فترة تسديد القرض فهناك وثيقة أخري عبارة عن عقد تدريب يرجع للعام العاشر الميلادي، (وهو من نوع عقود الإقراض) توضح لنا بعض المعلومات في هذا الصدد، حيث تشير إلى قيام أخوين (فقد أسمائهما) بإرسال أخيهم الأصغر وكان يسمى "باسيون Παφίων " للتدريب عند أحد النساجين (فقد اسمه)، في مقابل عدم دفع فائدة القرض الذي اقتراضاه من هذا النساج، وكان مقدار المبلغ المقترض 16 دارخمة فضية[29] .

ولقد جاء في العقد :سوف نُبقِي شقيقنا باسيون لمدة عام واحد معك خلال العام الأربعين لحكم لقيصر (أغسطس) للعمل والتدرب على النسيج، ولن يتغيب يوما أو ينم بعيدا، وفي نهاية المدة سنقوم بسداد 16 دراخمة فضية، وسوف نتلقي إيصالاً منك بدفع ضريبة النساجين ، وضريبة الرأس عنه[30] (يبدو أن باسيون خلال مدة التدريب سوف يُكمل 14 عام؛ لذا أصبحت ضريبة الرأس واجبة عليه).كما جاء في نهاية هذا العقد ضرورة قيام النساج المعلم بإطعام الصبي وكسائه طوال مدة التدريب، وفي حالة عدم التزام الطفل بالبقاء في منزل النساج طوال مدة التدريب يدفع أخوايه غرامة قدرها مائة دراخمة.

بالنظر للحالتينْ السابقتينْ نجد أن الطرفيْن قد استفادا بشكل كبير، فالطرف الأول وهو الأسرتينْ الحاصلتينْ على القرض: قد استفادتا بالخروج من أزمتهما المالية بحصولهما على القرض عن طريق وضع أبنائهما للتدريب عند مانح القرض لهم طوال فترة تسديد القرض، وفي نفس الوقت كانتا تضمنا لأطفالهما بعض الشروط التي تضمن لهم الحياة مثل: الملبس والمأكل ودفع الضرائب المستحقة عنهم من قبل الحِرَفِي (مُقدم القرض).

أما الطرف الثاني: وهو مانح القرض أو الحِرَفِي قد استفاد الحصول على طفل يتدرب عنده يعمل في ورشته طيلة مدة تسديد القرض دون أن يحصل هذا الطفل على أي مقابل مادى (حيث هناك بعض الحالات الأخري التي كان يحصل فيها المتدرب على أجر يومي أو سنوي مقابل تدربه[31])، فضلاً عن وجود الطفل المتدرب أمام عينيه كان أكبر ضامن لقيام أسرته بتسديد القرض وفقاً للمدة المتفق عليها .

إن عقود الاقراض بصفة عامة[32] ظهرت نتيجة الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي كانت تمر بها بعض الأسر، الأمر الذي جعل هذه الأسر تعتمد على أبنائها كي تكون وسيلة لحل أزمتها المالية، إن مثل هذه الحالات من الممكن أن يُفهم منها وجود إجبار للطفل على العمل عن طريق وضعه عند مانح القرض طوال مده التسديد، وكي تُريح هذه الأسر ضمائرها كانت تضع في العقد بعض البنود التي تضمن بها لأولادها الحياة الجيدة، ومما يدعم فكرة الإجبار هنا وجود بند الغرامة التي كانت تُفرض على الحاصلين على القرض في حال عدم إلتزام الطفل بالبقاء عند المُقرض وفق المدة المتفق عليها، كما تعكس عقود الإقراض لنا حالة العوز التي كانت تعشها بعض الأسر، ولم تجد لها مخرج من هذه الحالة سوى الاعتماد على أطفالها الصغار.

3- توفير فرصة عمل مضمونة للأبناء:

بخلاف الآباء الذين حرصوا على توريث مهنتهم لأبنائهم أو الذين كانوا يمرون بظروف اقتصادية صعبة كان هناك أخرون يفضلون تعليم أبنائهم مهنة كي يعملوا بها في المستقبل، وفي هذا السياق نجد العديد من عقود التدريب للأطفال على الكثير من الحرف المختلفة [33].

ومن هذه العقود على سبيل المثال لا الحصر: عقد تدريب على حرفة البناء يرجع لعام 16م، وعلى الرغم أن هذا العقد فقدت منه أجزاء كثيرة ، إلا أن ما تبقى يُفهم منه: أن أحد الآباء (فقد اسمه) دفع ابنه ليتدرب على حرفة البناء عند أحد المعلمين (فقد اسمه)، وكانت مدة التعاقد بينهما ست سنوات، وفق بعض الشروط، منها: أن يتم دفع ضريبة الحرفة وضريبة الرأس عن المتعلم ،

كما يتم كساؤه (ويبدو أن المعلم هو الذي يقوم بدفعها على غرار بعض العقود الأخري)، وفي نهاية التدريب يتسلم المتدرب رداء يقدر بحوالى ثماني دراخمات وقدوم (أحد أدوات البناء) يساوى أربعة دراخمات[34].

كما تدرب الأطفال على حرفة صناعة الحصير للعمل بها في المستقبل، ففي هذا الإطار حفظت لنا الوثائق البردية عقد يرجع تاريخه لعام 61م، هذا العقد يتضح منه حدوث اتفاف بين جدة تدعى "ثيرموثيس" Θερμοῦθις وأسطي في صناعة الحصير يسمي "كونوبيس Κόνωπις على إلحاق حفيدها من ابنها "أونوفريس Ὀννῶφρις كي يتدرب على حرفة صناعة الحصير عند هذا الأسطي، وقد وقعت هذه الجدة على العقد مع ابنها الأكبر "بسينكبكيوس" Ψενκήβκιος الذى ذهب معها لإلحاق ابن أخيه للتدريب [35].

كما تدرب الأطفال أيضًا على مهنة الحلاقة حتي يتقنوها ليعملوا بها في المستقبل، وفي هذا الأطار قد وصل إلينا خطاب يرجح أنه من القرن الثاني الميلادي من شخص يدعى " أجاثانجيلوس " "Ἀγαθάνγελος" ويبدو أنه كان قد أنهى تدريبه حديثًا على مهنة الحلاقة، حيث أرسل الخطاب إلى معلمه الذى دربه على المهنة ويدعى"باناريس "Πανάρς" ، كاتبًا إليه : عن مدى النجاح الذى حققه في مهنة الحلاقة وأن الفضل يرجع له فهو الذي علمه أصول هذه الحرفة، كما أنه أرسل في خطابه بسلامه لزملائه المتدربين، كما بعث بتحياته إلى "هليودورا" Ἡλιοδώρα زوجه معلمه؛ ولعل إرساله بالتحية لزوجه معلمه يرجح أنه كان يقيم في نفس المنزل مع معلمه طوال مدة التدريب[36].

وهناك العديد من الحرف والصناعات التي تدرب عليها الأطفال، ولست هنا بصدد لعرضها كلها، ولكن قمت بعرض بعض النماذج التي تؤكد فكرة رغبة بعض الأسر في تعليم أبنائها بعض الحرف من قبيل توفير فرصة عمل مضمونة لهؤلاء الأطفال في المستقبل[37].

4- التخلص من الأعباء المالية للأبناء .

كانت بعض عقود تدريب الأطفال القصر تفرض شروطًا يلتزم بها الطرفان الموقعان على العقد أي المسئول عن الطفل من أسرته سواء كان الأب أو الأم أو الأخ أو الجدة من ناحية، وبين الأسطي الذي يتدرب عنده الطفل من ناحية أخرى، ولعل من أهم هذه الشروط دفع مبلغ من المال للمتدرب طوال مدة التدريب، والالتزام بطعامه وكسائه، ودفع الضرائب المستحقة عنه طوال مدة التدريب[38]، وبهذه الطريقة كان الآباء يضمنون تدريب يؤهل أبناءهم للعمل في المستقبل في مهنة مضمونة ، وفي نفس الوقت يتخلصون من أعبائهم المالية طوال مدة التدريب وبذلك يتفرغوا لبقية أبنائهم، فكأن التدريب وعمل الطفل منذ صغره حيلة ذكية للتخلص من أعبائه ومتطلباته، والتفرغ لمواجهة أعباء الأبناء المتبقين.

إن الدوافع السابقة: والتي تم استخلصها من لُب أوراق البردي المختلفة سواء كانت عقود تدريب أم خطابات شخصية أم مذكرات مرفوعة للقضاء دليل قاطع ومؤكد على قبول الأسر المصرية لعمالة الأطفال الصغار إبان الحقبة الرومانية سواء أكان هذا القبول بمحض إرداتها متمثلاً في رغبتها في توريث المهنة أو تعليم أبنائها حرفة للعمل بها في المستقبل، أو قبول مُرغمة عليه من

خلال الظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت تمر بها بعض الأسر، أو الرغبة في التخلص من الأعباء المالية للأبناء المتدربين طوال مدة التدريب، والتي كانت تصل في بعض الحالات لخمس سنوات، وهي مدة طويلة كانت تستريح فيها الأسر وبخاصة الفقيرة من أعباء ومسئوليات أبنائها؛ ومن ثم كان عمل الأطفال لها وسيلة لتحسين أحوالها وسد رمقها وحمايتها من شر الحاجة.

وبالإضافة لهذا الدليل المُستخلص من أوراق البردي يوجد دليل أثري يؤكد هو الأخر: فكرة قبول طبقات المجتمع لعمالة الأطفال، فلقد ترك لنا فناني هذا العصر الذين استرعى انتباهم عمل الأطفال الصغار، عدة تماثيل تعبر عن بعض المهن التي كان يعمل بها الأطفال آنذاك، ومعظم هذه التماثيل كانت من نوع التراكواتا[39].

وكان من أهم المهن التي عبر عنها فنانو هذا العصر مهنة حمل ونقل المياة فهناك تمثال لصبي[40] يمسك بين يديه إناءً، وهذا الصبي من الخدم يعمل على نقل المياه من النافورة خارج المنزل إلى وعاء التخزين الموجود داخل المنزل ليفي بحاجيات الأسرة، وهذا التمثال يعد صورة من صور الحياة اليومية، ويبدو أن هذا الصبي كان على الأرجح أحد أبناء العبيد الذين تمتلكهم الأسرة، وكان يساعد أباه، أو يحل محله إما لوفاته أو لأىّ سبب آخر، ويبدو أن هؤلاء العبيد كان لهم وضع يميزهم عن بقية العبيد الآخرين حيث كان يطلق عليهم "رقيق الميلاد في المنزل". ويرجح أن هذا التمثال يرجع لنهاية القرن الأول الميلادى وبداية القرن الثاني الميلادى[41].

كما تم العثور على تمثالينْ أخرينْ لطفلينْ من العبيد، التمثال الأول: عبارة عن خادم من الزنوج يجلس كالقرفصاء، ويمسك بكلتا يديه عصىً معلق عليها حقيبة، وربما يرجع هذا التمثال للقرن الثاني الميلادى[42]، وقد تم العثور عليه في منطقة أنطونيوبولس (الشيخ عبادة حاليا بالمنيا) [43]. أما التمثال الثاني:[44] فهو لفتاة صغيرة السن تحمل طبق للفاكهة، ويتميز وجهها بالأنف الأفطس والشفاة الغليظة، ولقد تم تصويرها بملامح التعب والكد على وجهها نتيجة حمل الأشياء الثقيلة على ظهرها[45].

وعلى الرغم من أن التماثيل السابقة اقتصرت على الأطفال العبيد، إلا أن هذا لا يعني أنه ليس هناك تماثيل لمهن الأفراد الأحرار، ولكن تماثيل الأفراد الأحرار التي وصلت إلينا كانت لفئة عُمرية أكبر من سن 14 عام فهناك تماثيل لشباب في مقتبل العمر وهم يزاولون مهنهم، منها على سبيل المثال تمثالي سائق العربة، ونافخ البوق الذي كان يسترزق عن طريق عرض الموسيقي على الجماهير في الشارع[46].

ومعني ذلك، أنه قد يكون هناك تماثيل لبعض الأطفال الأحرار وهم يزاولون مهن مختلفة لكنها لم تصل إلينا، فضلاً عن أن تماثيل الشباب الأحرار التي وصلت إلينا مثل نافخ البوق على سبيل المثال لا بد أن يكون قد استغرق بعض الوقت للتدريب على عزف هذه الآلة، وربما قد يكون بدأ التدريب في سن صغيرة، فقياسًا على هذا التمثال[47]. واعتمادا على تماثيل الأطفال العبيد التي وصلت إلينا وهي تزاول بعض المهن **يمكن القول: أنها تقدم جميعها دليل قوي على عدم رفض المجتمع لعمالة الأطفال ؛ لأنه ببساطة إذا كان المجتمع**

رافضًا لعملهم في هذه المهن لكانت قد اندثرت بالتدريج، وبالتالي لم يُعبر عنها فناني هذا العصر، فمجرد صنع تماثيل لهؤلاء الأطفال وهم يمتهنون بعض المهن المختلفة دليل على وجودها بكثرة في المجتمع، ودليل قوي على بقائها وانتشارها، وعدم استنكار العمل بها.

ثانيًا: نظرة الإدارة الرومانية لعمالة الأطفال (النظرة الرسمية):

في ضوء الوثائق البردية التي تناولت عمل الأطفال في مصر أثناء الحقبة الرومانية يمكن القول: إن الإدارة الرومانية لم تصدر ما يُحرم عمل الأطفال القُصّر في المجتمع المصري، بل على العكس تعاملت مع هذا الأمر على أنه واقع، وحاولت الاستفادة منه بشتي الطرق، **وهناك العديد من الأدلة التاريخية التي تؤكد عدم رفض الإدارة الرومانية لعمل الأطفال، بل ومحاولتها استثمار عملهم لصالحها، من هذه الأدلة على سبيل المثال:**

- كانت الإدارة الرومانية تنظر بعض القضايا التي تضمنت عمل أطفال صغار، ولم يلفت نظرها صغر السن وتصدر ما يُحرم ذلك، مثل ما حدث في قضية عام 18ق.م[48]. **كما تكرر نفس الأمر في قضية الطفل "باولوس"** Παῦλος في بداية القرن الرابع الميلادى، والذى بعد ما أنهى تدربه على حرفة النسيج تركها، وذهب يتدرب على حرفة البناء، وجاء حكم القاضي: أنه هناك خطأ كبير تم ارتكابه، عندما ترك باولوس الحرفة التي تدرب عليها وذهب لحرفة أخري، وجاء الحكم في النهاية: بعدم جواز الانتقال من حرفة تم التدريب عليها إلى حرفة أخري آخرى[49]. **ما يهمنا في الأمر إننا لم نرَ في القضيتينْ أي تلميح بشأن تحريم أو استهجان أو حتي**

انزعاج من قِبل الإدارة الرومانية من عمل الطفلينْ القُصر اللذينْ جاء ذكرهما في القضيتينْ.

- يضاف إلى ذلك، إنه كان من من ضمن شروط التعاقد لتدريب الصبية على أي حرفة فرض غرامة على أهل الطفل المتدرب إذا تم سحبه من التدريب قبل انتهاء المدة المتعاقد عليها، أو في حال عدم التزام الطفل بالبقاء في منزل معلمه، وكانت الغرامة في عقود التدريب يطلق عليها اصطلاح κατάκριμα والتي يتضح من اسمها أنها كانت نوعًا من العقاب لخطأ ارتكبه المتدرب،أو لشيء أتلفه، وكانت هذه الغرامة من حق المعلم، وكانت تقدر أحيانا بحوالى ستين دراخمة، أو مائة دراخمة وأحيانا في بعض الحالات كانت تصل إلى200 دراخمة، "، كما كان ينص العقد أيضًا على وجود مبلغ مماثل من الغرامة يذهب للخزانة العامة، **وما يهمنا هنا الغرامة التي كانت تذهب للخزانة العامة، والتي قطعًا تحصل عليها الإدارة الرومانية**(50).
- كما كانت تنص عقود التدريب بأن الأسطي مُلزم بدفع ضرائب الحرفة عن الصبي المتدرب، مثلما كان يحدث في الضرائب المفروضة على مزاولة حرفة النسيج ثم تسجيله في سجل المتدربين، وإذا ما أتم 14 عامًا عنده كان يلتزم بدفع ضريبة الرأس، وأعمال الجسور والحمامات وأي ضرائب آخري على الصبي(51)، **وبالقطع كل هذه الضرائب والمصروفات كانت تحصل عليها الإدارة الرومانية.**

- كما كان يتم تقديم طلب رسمي لتغيير محل إقامة الصبي المتدرب، كما هو الحال في وثيقة ترجع لعام 65م عبارة عن: طلب مقدم من شخص يدعي "بيتوسيريس" Πετοσείριος للكاتب الملكي، وكاتب المركز، وكاتب القرية يعلن فيه رغبته في تغيير محل إقامة ابنه القاصر"بتيخوس" Πετεχῶς الذي انتقل للتدريب على حرفة النحاس مع معلمه "هيراكليديس" Ἡρακλείδης والذي يقطن نفس الشارع، كما **يطلب إدراج اسم ابنه في سجل ضرائب الحرفة حتي يصل للسن القانونية**[52]. **ومعني ذلك أن مُجرد إنتقال المتدرب من بيته إلى بيت معلمه حتي لو كان يقطن نفس الشارع كان يتم وفق طلب رسمي للإدارة الرومانية.**
- وأخيرًا كانت الإدارة الرومانية تستفيد من تدريب الأطفال الصغار على الحرف المختلفة بشكل غير مباشر؛ لأنه بعد الانتهاء من التدريب على الحرفة كان يتم تسجيل كل متدرب في النقابة التابع لها، حتي يمارس الحرفة بشكل احترافي، وكانت النقابات في مصر الرومانية وسيلة جيدة وأداة ملائمة تُمكن الإدارة الرومانية من جمع الضرائب والوفاء بالمطالب الحكومية[53].

يتضح من الأدلة السابقة: أن عمل الأطفال القُصر في المجتمع المصري إبان الحقبة الرومانية كان يتم على مرأى ومسمع من الإدارة الرومانية، ولم تحرك ساكنًا، ولم تُصدر ما يفيد بتحريم عمل هؤلاء الأطفال الصغار رحمةً بصغر أعمارهم، أو قلة أحجامهم، بل على العكس حاولت الاستفادة من عملهم بشتي الطرق سواء على شكل تحصيل الغرامات أم الحصول على ضرائب

ممارسة الحرفة، وإذا ما بلغوا سن الرابعة عشر كانت تُحصل منهم ضريبة الرأس.

كما يمكن القول: إن الإدارة الرومانية وجدت في عمل الأطفال القُصر وسيلة جيدة لجمع الضرائب من هذه الفئة العُمرية والتي نظريًا لم يكن يُحصل منهم أي أموال لأنهم لم يصلوا للسن القانونية (أي 14 عامًا) ، ولكن على أرض الواقع كانت تجني من وراء عملهم العديد من المكاسب المالية، كما أن عملهم وتدربهم في هذه السن الصغيرة كان النواة الأولي لإمداد النقابات بعمال مهرة تدربوا على المهنة لسنوات طويلة، وكانت هذه النقابات بدورها أحد أدوات الإدارة الرومانية لجمع مزيد من الضرائب، ومن ثم فإن عمل الأطفال القصر في المجتمع المصري إبّان الحقبة الرومانية كان أحد الأدوات لجمع مزيد من الأموال من قبل الإدارة الرومانية، تلك الإدارة التي لم يُعرف عنها سوى جباية الأموال من طبقات الشعب الكادحة على اختلاف أعمارهم.

ونستخلص مما سبق: إن عمل الأطفال القُصر في المجتمع المصري في عصر الرومان كان أمرًا واقعًا فرضته بعض الظروف على الأسر المصرية آنذاك، سواء كانت هذه الظروف بمحض إرادتها أو مجبرة عليها، الأمر الذي جعلها في النهاية تقبل وتقر بعمل هؤلاء الأطفال دون أن تجد في ذلك أمر مشين لها، وهو ما استثمرته الإدارة الرومانية لصالحها بشكل كبير، فلم تصدر ما يُحرم عمل هؤلاء الصغار، بل قبلت به وجنت من ورائه العديد من المكاسب المادية؛ ووجدت فيه وسيلة لجمع الضرائب على من هم في سن أقل من 14 عام.

ومعني ذلك أن عمل الأطفال القُصر في المجتمع المصري آنذاك كان مرهونًا بظروف أسرهم، وبظروف إدارة استثمرت الموقف لصالحها، وبالتالي ظل عمل هؤلاء الصغار موجودا ومقبولا ومُعترفًا به حتي أصبح في النهاية أحد الركائز المؤثرة في حركة الدولاب الإقتصادى للمجتمع المصري، بل وأحد السمات الاقتصادية المعبرة عن هذا المجتمع، الذي لم يجد بدوره نتيجة هذه الظروف سوى القبول والاعتراف التام بعمل هؤلاء الصغار.

الخاتـــمة:

من خلال العرض السابق عن نظرة المجتمع لعمالة الأطفال في مصر إبان الحكم الروماني

يمكن رصد عدد من النتائج المهمة منها:

- كان عمل الأطفال في مصر الرومانية أمرًا واقعًا تحدثت عنه العديد من أوراق البردى، والأعمال الفنية.
- لم يلقِ عمل الأطفال أي رفض من قبل الأسر المصرية، لأنه كانت لديهم ظروف دفعتهم إلى قبول عمل أطفالهم الصغار، بعض هذه الظروف كان بمحض إرادتها مثل توريث المهنة، وتعليم أبنائها مهنة للعمل بها في المستقبل، والبعض الآخر كانت مجبرة عليه نتيجة الظروف الاقتصادية الصعبة، أو الرغبة في التخلص من الأعباء المالية للأطفال طوال مدة تدريبهم.
- عكس الفن المصري آنذاك قبول الأسر المصرية لعمل الأطفال الصغار في العديد من المهن من خلال بعض التماثيل التي عبرت عن مزاولة الأطفال الصغار لهذه المهن.
- كانت الإدارة الرومانية على علم تام بعمل الأطفال القُصر، ولم يصدر عنها ما يفيد بتحريم عملهم رحمةً بأعمارهم الصغيرة بل على العكس حاولت الإستفادة من عمل هؤلاء الأطفال القصر لصالحها، وجعلت من عملهم مصدرًا يدر عليها بالأموال، لتأكيد مبدأ أنها كانت إدارة جباية في المقام الأو.

- كان عمل الأطفال القصر أداة جيدة تمكن الإدارة الرومانية من جمع الضرائب على كل من هم دون الرابعة عشر.
- على الرغم من أن عمالة الأطفال في مصر الرومانية ظهرت نتيجة بعض الظروف التي كانت تعشها الأسر آنذاك ، إلا أنه بمرور الوقت أصبحت جزءاً أصيلاً لا يمكن الاستغناء عنه ، بل وسمة من السمات الاقتصادية للمجتمع المصري المعترف بها آنذاك .

الحواشي:

([1]) من هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر:

Jane Rowlandson,*landowners and tenants in Roman Egypt: the Social relation of agriculture in the Oxyrhynchite Nome* (Oxford: Clarendon Press,1996); Alexandra A. O'Brien, *Egyptian Women in Ptolemaic and Roman Egypt - The Economic and Legal Activities of Women in Demotic Texts (Chicago: University of Chicago*,1996); Colin Adams,, *Land Transport in Roman Egypt A Study of Economics and Administration in a Roman Province* (Oxford: *Oxford University Press, 2007);* Katelijn Vandorpe, *Women And Gender In Roman Egypt: The Impact Of Roman Rule* (London: Brill Publisher,2010); Sabine R. Huebner, ,*The family in Roman Egypt ,A Comparative Approach to Intergenerational Solidarity and Conflict* (Cambridge: Cambridge University Press,2013); Joseph Milne, *A History of Egypt under Roman Rule*, (London: Trieste Publishing, 2018).

([2]) كان سن البلوغ الذي يدفع بموجبه الفرد ضريبة الرأس في مصر الرومانية هو سن الرابعة عشر؛ ونتيجة لذلك عرفت مصر خلال العصر الروماني تعداد السكان الذي كان يتم كل 14 عامًا وكان هذا التعداد له صيغة واحدة تقريباً؛ حيث كان يبدأ بأن يقدم كل فرد إقراراً يشتمل على كافة البيانات المتعلقة به من حيث عدد أفراد الأسرة، وأعمارهم، ومهنهم، كما يذكر في الإقرار ممتلكاته .وكان يتم معاقبة الأفراد الذين لا يقدمون الإقرارات في تعداد السكان (منزلا منزلا) بمصادرة ربع ممتلكاتهم، وإذا لم يسجل على مدي مدتين يتم مصادرة ربع أخر، ولقد أطلق على هذه الإقرارات كلمة تعداد منذ عام 61م/62م فقبل ذلك كانت تسمي "تسجيل الهويات"، ولقد وصل إلينا حتى الآن أكثر من 300 إقرار، وأقدم هذه الإقرارات يرجع لعام 20/19 م بينما أحدثها يرجع لعام 243م/244م.للمزيد انظر: نفتالى لويس: مصر تحت حكم الرومان، ترجمة فوزي مكاوي (القاهرة: الهيئة *المصرية* العامة للكتاب، 1999)، 185.

([3]) Christel Freu," Labour status and economic stratification in the Roman world: The hierarchy of wages in Egypt", *Journal of Roman Archaeolog*,28 (215): 161-177; Graham Claytor, "Labor Contracts from the Harthotes Archive", *The Bulletin of the American Society of Papyrologists*, 53 (2016):79-119.

ولعل من أقدم الدراسات التي اهتمت بتسليط الضوء على عقود التدريب في مصر أثناء الحكم الروماني:

William L Westerman, "Apprentice contracts and the apprentice system in Roman Egypt", *Classical Philology*. Vol. 9 (1914): 295-315.

([4]) *SB*.10.10236; *Poxy*.2.322; *P.Mich*.3.170; *P.WSC*.1.14; *P.Mich*.3 .172; *P.Mich*.3.171; *P.SI*.10.1132; *P.Oxy*.55..3809; *Stud.Pal*.22.36; *P.Ryl*.4.654;

(5) Keith R. Bradley,, "Child Labour in the Roman world", *Historical Reflections*, Vol. 12
(1985):311-330 ; Christian Laes, "Child slaves at work in Roman antiquity",
Ancient Society, Vol. 38(2008): 235-283.

([6]) من هذه العقود على سبيل المثال لا الحصر ما جاء في:

P.Mich.2.123;P.Oxy.2.322;SB.10.10236;P.Teb.2.442;PSI.3.241.

([7]) من هذه العقود، والتي سوف تتناولها الدراسة ما جاء في العقد الذي نصت عليه هذه الوثيقة (P.Wisc.1.4) وسوف أتناولها لاحقًا.

([8]) من هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر:

محمد فهمي عبدالباقى: "عقود العمل في مصر في عصر الرومان" (رسالة دكتوارة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1985) :عوض شعبان حسين: "الحرف الصناعية في مصر في العصر الروماني" (رسالة دكتوارة غير منشورة، كلية الآداب بجامعة الأسكندرية، 1988)؛ السيد رشدي، "البناءون في مصر في العصر الروماني"، مجلة كلية الآداب جامعة بنها،المجلد الخامس, (1996): 257–256.وأيضاً: "الحلاقون في مصر في العصرين البطلمي والروماني في ضوء أوراق البردي"، مجلة الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس،مجلد 24، (2009): 157–131.

([9]) *P.lond*.1.131. (78AD).

(10) *P.Oxy*.38.2860, LL.11-16(Second Century.A.D).

καὶ γὰρ ἡ γρεῦα ἔπεμψέ μοι ἀπὸ Ἀλεξαν-
δρείας ὅτι ἂν σχῇς Κάλλιστον ἔχεις
τὰ παιδία. ἐὰν δὲ παραγέ[νῃ] οὐδὲν ἔσται

μέσον ἡμῶν τὸ δυνάμεν[ον] ἐμὲ ἢ σὲ λυ-
15πῆσαι. ἐφρόντισα δὲ καὶ ν[ε]ανίσκων
πετευριστῶν τριῶν .

11() محمد السيد عبدالغني: جوانب من الحياة في مصر في العصرين البطلمي والروماني في ضوء الوثائق البردية، (الأسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2001) ، 59.

([12]) ولعل مسألة توزيع العبيد على الأسر في مصر الرومانية قد أشار إليها هوبكنز" موضحًا أن:"عدد العبيد كان يختلف من أسرة لأخري طبقا لمدي ثراء كل أسرة؛ لذا من المتوقع أن يكون عدد العبيد كبيرًا في الأسر ميسورة الحال؛ لأنها كانت تعتمد عليهم إما في الأعمال المنزلية أو الزراعة أو غيرها من المهام الآخرى، أما الأسر الفقيرة فقد كان يقل أو ينعدم بها وجود العبيد، إما نتيجة الفقر ذاته، أو عدم رعاية العبيد الأمر الذي كان يؤدي إلى وفاتهم. للمزيد يمكن الرجوع إلى:

Keith Hopkins , ‘‘Brother-Sister Marriage in Roman‘‘Egypt‘‘,Comparative Studies in Society and History, Vol. 22 (1988): 331.

([13]) كان الاقتراض أمرًا شائعا في المجتمع المصري، وكان من صور تسديده أن يقوم مالك العبيد(سواء أكان كبارًا أم صغارًا) بتسليمهم لصاحب القرض طوال مدة تسديد القرض ليعملوا عنده ، وبذلك يكون مالك العبد قد استفاد منه بشكل مضاعف، فهو قد حصل على مبلغ من المال (لأنه يمر بضائقة مالية)، وفي المقابل استغل العبد في عملية تسديد القرض وفوائده وفي هذا السياق فقد حفظت لنا الوثائق البردية وثيقة ترجع لعام 145م يفهم منها: قيام إحدى السيدات وتسمي " سويريوس "Σοήρεως" باقتراض مبلغ حوالى 500 دراخمة من أحد النساجين ويسمي " أنخوفيس" "Ἀγχῶφις"على أن تقوم في مقابل عدم دفع أي فائدة على القرض بتسليم أمتها وتسمي "سوتيريس"Σωτηρὶς إلى النساج "أنخوفيس" لتعمل عنده لمدة عامين كاملين، ولقد نص العقد على عدة بنود منها:أن تقوم مالكة الأمه بدفع أجر يومي لها مدة سنتين إلى أن تنتهى من دفع المبلغ الذي اقترضته، كما تلتزم مالكة الأمة بإطعامها وكسائها ودفع أي ضرائب عنها، ، وفي بعض الأحيان نجد ملاك العبيد يدفعون أموالاً في

مقابل تعليم عبيدهم بعض الحرف؛ مثل إحدى الأسر التى كانت تقيم في الأسكندرية وكانت تمتلك 12 من العبيد، ودفعت بهم لتعلم حرف مختلفة ، يمكن الرجوع إلى:

P.Wisc.I.5; *P.Oxy*.724; *P.Mich*.5.346C.16.A.D;*P.Oxy*.1647; *Stud.Pal*.22.36.

[14]() كانت حرفة النسيج من أكثر الحرف التي تكررت داخل الأسرة الواحدة، فقد أشارت أوراق البردي إلى وجود أكثر من شخص يمتهن هذه المهنة داخل الأسرة الواحدة.ولعل إقرارات الإحصاء المنزلي من أكثر أوراق البردي التي أشارت إلى ذلك، ولعل أشهر هذه الأسر: أسرة شخص يدعي "هيروديس" الذي كان يعمل نساجا وقدم إقراره في عام 189م وأوضح فيه أن أسرته مكونه من 27 فرداً كلهم يعيشون في منزل واحد (ولعل كثرة عدد أفراد العائلة يعطي صورةً عن مدي التزاحم في المنزل الذي كانوا يعيشون جميعا فيه، الأمر الذي أدي إلى تشكيل العلاقات بينهم والتي كانت قائمة على أساس الملكية المشتركة أو المشاعة في المنزل والأرض (إن وجدت). وكانت العائلة الممتدة من أهم مايميز المجتمع المصرى آنذاك، ثم انقسمت العائلة الممتدة فيما بعد إلى مجموعة من الأسر النووية)، على أية حال، ما يهمنا هو مقدم الإقرار "هيروديس" الذي كان يعمل نساجا وقد اشتغل بنفس المهنة ابنه "هيرون" وابن أخيه وكان يسمي "هيرون " أيضا.هذا بخلاف إقرارات أخرى أشارت إلى تكرر مهنة النساج داخل العائلة الواحدة.للمزيد يمكن الرجوع إلى:.*BGU*.1.115;*PSI*.1.153;*BGU*.1.128;*SB*.24

وكانت مهنة النسيج تمارس في كافة أنحاء البلاد ، لأنها ظلت بالدرجة الأولى صناعة منزلية على الرغم من وجود العديد من ورش النسيج ذات الطاقة الإنتاجية الكبيرة. كما كان نساجو الأنواع الجيدة من الكتان يشكلون طبقة متميزة بين أرباب الصنعة التي يتوارثها أصحابها جيلا بعد جيل ، وكانوا يتعاونون معا في تدريب أبناء بعضهم البعض. للمزيد يمكن الرجوع إلى: أحمد عبدالباسط: الملكية المشتركة والعائلة الممتدة في مصر تحت حكم الرومان(30ق.م-284م) دراسة تاريخية أنثروبولجية (الإسكندرية: دار الوفاء للنشر،2001) ،35 ؛ نفتالى لويس: مصر تحت حكم الرومان ، 149.

(15) *SB*.10.10236=*P.Oxy*.2.322LL.1-7.(36AD).

1 Θαμούνιον][τῆς Ὀννώφριος μετὰ κυρίου τοῦ ἑαυτῆς]
υἱοῦ Τ[ρ]ύφωνος τοῦ Διονυσίου κ[αὶ]Ἄβαρ[ο]ς Διδύμ[ου] γέρδιος τῶν ἀπ’ Ὀ-
5-ξυρύγχων πόλεως, ἡ μὲν Θαμ[ο]ύν[ιον]ἐγδε[δ]όσθαι τῶ[ι] Ἀβάρωι τ[ὸ]ν
ἑαυτῆς

μὲν υἱὸν τοῦ δὲ Τρύφων[ο]ς ἀδ[ελ]φὸ(ν)Ὸν[νῶ]φριν τοῦ αὐτοῦ Διονυσίου, οὐδ[έπω ὄ]ντα τῶ[ν ἐ]τῶν, [ἐπὶ] ἔτη δύο .

([16]) قدمت هذه الأسرة إقرار إحصاء منزلي عام 25م بواسطة الابن الأكبر تروفونوس بن ديونوسيوس، ولقد وضح في هذا الإقرار وجود أكثر من شخص يعمل كنساج (γέρδιος)؛حيث كان يوجد في عائلته ثلاثه غيره يعملون في نفس المنهة ، وفي هذه الفترة كان أخيه ثؤنيس لديه عام واحد فقط . للمزيد يمكن الرجوع إلى:

SB .10 10220=*P.oxy.*2. 314 descr.LL6-13.(25AD).

μητρ(οπόλεως)·
Τρύφωνος το[ῦ Δι]δύμου ὁ κύριος, γέρδ(ιος) [(ἐτῶν) ξ]ε
Δίδυμος υἱὸς, γέρδ(ιος) [(ἐτῶν)] λη
Διονύσ(ιος) ἀδελφ(ός), γέρ[δ(ιος) (ἐτῶν) λ]γ
5Τρύφων υἱὸς [(ἐτῶν)] δ
Θοῶνις ἀδε[λ]φὸς α (ἔτους)
Θοῶνις Τρύφων(ος) γέρδιος (ἐτῶν) κβ
τετέλ(εσται) μβ (ἔτους).

([17]) *P.Oxy*.2.275.1-13(66AD).

ὁ[μ]ο[λ]ογοῦσιν ἀλλή[λ]οις Τρύφων Διονυ[σίου]
τοῦ Τρύφωνος μητρὸς [Θ]αμούν[ιο]ς τῆ[ς]
Ὀννώφριος καὶ Πτολεμαῖο[ς] Παυσιρίωνος
τοῦ Πτολεμαίου μητρὸς Ὡφελοῦτος τῆς
5Θέωνος γέρδιος, ἀμφότεροι τῶν ἀπ᾽ Ὀξυ-
ρύγχων πόλεως, ὁ μὲν Τρύφων ἐγδεδόσ-
θαι τῷ Πτολεμαίῳ τὸν ἑαυτοῦ υἱὸν Θοῶ-
νιν μητρὸς Σαραεῦτος τῆς Ἀπίωνος οὐδέ-
πω ὄντα τῶν ἐτῶν ἐπὶ χρόνον ἐνιαυτὸν
10ἕνα ἀπὸ τῆς ἐνεστώσης ἡμέρας, διακονοῦ(ν)-
τα καὶ ποιο[ῦ]ντα πάντα τὰ ἐπιτασσόμε-
να αὐτῷ ὑπὸ τοῦ Πτολεμαίου κατὰ τὴν
γερδιακὴν τέχνην πᾶσαν, <ὁ δὲ Πτολεμαῖος κατ᾽ αὐτὸν ἐκδιδάξειν τὸν παῖδα κατὰ τὴν γερδιακὴν τέχνην> ὧς καὶ αὐτὸς.

18() كانت المرأة المصرية في الحقبة الرومانية في حال وفاة زوجها أو طلاقها تتخذ لها وليًا شرعيًا ، وقد يكون هذا الوالي أحد أعمامها أو أقاربها ، وفي بعض الحالات يكون ابنها الأكبر وكانت تقدم ابنها في عقودها أو الإقرارات الخاصة بها بوصفه المسئول عنها أو وليها

الشرعي. واللافت للنظر أن هناك بعض الحالات من النساء المطلقات كن يتخذن من أزواجهن بعد الطلاق أولياء شرعيين لهن، ، مما يدل على إحسان الأزواج لزوجاتهم حتى بعد الطلاق، وهي حالات تعبر أيضا عن مدى التراحم في الأسرة المصرية آنذاك. للمزيد يمكن الرجوع إلى:كريمة رمضان رفاعي: "وضع الأبناء فى حالات الطلاق فى مصر الرومانية فى ضوء إقرارات الإحصاء المنزلى"، مجلة مركز البردى والنقوش، عين الشمس،المؤتمر الدولي الرابع، الجزء الثالث،(2013): 161.

([19]) *P.Mich*.3.170, (.49 A.D).

([20]) Ibid.,LL.1-12(.49 A.D).
Ἀπολλωνίωι καὶ Διδύμωι τοπογρα(μματεῦσι)
καὶ κωμογρα(μματεῦσιν) Ὀξυρύγχ(ων) πόλεως
παρὰ Παυσίριος τοῦ Ἀμμωνίου λαύ-
ρας Ἱππέων Παρεμβολῆς. βουλόμε-
5νος ἐκδόσθαι μου τὸν υἱὸν Ἀμμώ-
νιον οὐδέπω ὄντα τῶν ἐτῶν ὥστε
μαθεῖν τὴν γερδιακὴν τέχνην ἀπὸ
τοῦ ἐνεστῶτος δεκάτου ἔτους Τιβερίου
Κλαυδίου Καίσαρος Σεβατοῦ Γερμανικοῦ
10Αὐτοκράτορος διδεσκάλῳ Ἀπολ-
λωνίου Ἀπολλωνίου λαύρας τῆς
αὐτῆς Πα[ρ]εμβολῆς.

([21]) *P.Wisc*. 1 4.(.53.A.D).

([22]) Ibid.,LL1-10.(.53.A.D).
Παυσῖρις Ἀμμω-
νίου καὶ Ἀπολλώνιος Ἀπολλωνίου γ[έρ-]
διος, ὁ μὲν Παυσῖρις ἐγδεδόσθ[αι] τῶι {δ} Ἀ-
πολλωνίωι τὸν ἑαυτοῦ υἱὸν Δ[ιο]σκοῦν
5οὐδέπω ὄντα τῶν ἐτῶν ὥστ[ε μ]αθεῖν
τὴν γερδιακὴν τέχνην πᾶσ[αν αὐτὸ]ν ὡ[ς]
καὶ αὐτὸς ἐπίσταται ἐπὶ χρ[όνον ἐνιαυ-]
τὸν ἕνα ἀπὸ τῆς ἐνεστώ[σης ἡμέρας],
διακονοῦντα καὶ ποιοῦντα π[άντα τὰ]
10ἐπιτασσόμενα αὐτῶι.

([23]) Ibid.,LL.10-27.

ἐπιτασσόμενα αὐτῶι. Ἀπ[ολλώνιος]
ἀπέσχηκε ὑπ[ὲ]ρ τ̣οῦ παιδ[ὸς ἱμα-]
τιζ̣ομέν̣[ου καὶ τρεφομένου ὑπὸ τοῦ]
γ̣ερ[δίου] ἐ[πὶ τὸν ὅλον χρόνον δέκα]
τ̣έ[σσ]α[ρας δρ]αχμὰς ε̣[ἰς λόγον ἱμα-]
15[τισμοῦ] κ̣αὶ δ[ώσει αὐτ]ῷ ὁ Π̣α[υσῖρις κατὰ]
[μῆνα εἰς λ]όγους τ̣[ῆ]ς διατ[ρο]φῆς ἀρ[γυρίου]
[δραχμὰς] πέντε . κ̣αὶ μὴ [ἐ]ξ̣ε̣ῖν̣[αι]
[ἀποσπᾶ]ν τῶιδε(*) τῶι Παυσίρι π[ατρὶ]
τὸν παῖδα ἀπ̣ὸ τοῦ δ̣ι̣δασκ̣ά̣[λου ἐν-]
20τὸς τοῦ χρόνου, ἐὰν δὲ μὴ ποιή[σῃ πάντα]
τὰ [ἔρ]γ̣α ἀποτεισάτωι(*) τῶι δι[δασκάλωι]
ἑκ[άσ]της ἡμέρας, ἧς ἐὰν ἀτ̣ακ[τήσηι]
[[σῃι]], [ἀ]ργυρίου δραχμὴν [μ]ίαν̣ [ἢ πα-]
ρέ[ξει π]αραμένειν ἐπ̣ὶ τὰ̣[ς ἴσας ἡμέρας],
25τ̣[οῦ δ’] ἀποσπα[σθ]ῆναι τ̣[ὸν παῖδα ἐντὸς]
[τοῦ δηλουμένου χρόνου ἐπίτι]μον εἶν-
αι δραχμὰς ἑκατὸν καὶ εἰς τὸ δημό-σιον τὰς ἴσας.
(24) *P.Mich*.3. 172.LL.1-10(62.AD).

Θέωνι ἐκλήμπτορι γερδίων
παρὰ Παυσίριος τοῦ Ἀμμωνίου
τῶν ἀπ’ Ὀξυρύγχων πόλεως λαύρας
[Ἱ]ππέων Παραμβολῆς βούλομαι
5ἀπὸ τοῦ ἐνεστῶτος ἐνάτου ἔτους
Νέρωνος Κλαυδίου Καίσαρος Σεβαστ(οῦ)
Γερμανικοῦ Αὐτοκράτορος ἐκ-
δόσθαι τὸν ἀφήλικά μου υἱὸν Παυ-
σῖριν ὥστε μαθεῖν τὴν γερδια-
10κὴν τέχνην ·
(25) *P.Mich*.3.171. ((.58.AD).

([26]) *SB*.10.10236; *Poxy*.2.322. *P.Wisc*. 1 4. (.53.A.D); *P.Mich*.3. 172. (62.AD).

هذا بخلاف إقرارات الإحصاء المنزلي مثل:

BGU.1.115;*PSI*.1.153;*BGU*.1.128;*SB*.24.

([27]) Bradley,"Child Labour in the Roman world .320.

"they suggest a compulsive element in the lives of children as far as choice of occupations is concerned. but something of an hereditary quality to job

selection is indicated, a factor which can only have impeded any possibility of real social advancement in young boys' lives".

(28) *BGU.*4.1124.(18.B.C).

15 [τὴν] αὐτὴν συνχώρησιν ἀρ(γυρίου) (δραχμὰς) ρ ἔτι ἐν
[. . .]. . ṭὸν ṭόḳον, καὶ μηδεμίαν τῷ Νίλῳ
μηδ’ ἄλλωι ὑπὲρ αὐτοῦ καταλείπεσθαι ἔφ-
[ο]δο̣ν ἐπὶ τὸν Ἡρακλείδην καὶ Ταυρῖνο(ν)
π̣ερὶ τούτων, ἐξῖναι(*) δὲ τῷ Ἡρακλείδηι .

([29]) *P.Tebt*.2.384 (.10AD).

([30]) Ibid.,LL.1-10.

[-ca.?-]. [. . .]υ κ̣αὶ [. . . . .]
[- ca.9 -]. . ο̣ι παρε[ξόμεθά σοι τὸν] ἀδελφὸν ᾧ̣ [ὄνομα]
Παϲ̣ίω̣ν̣ει μένων̣[τα] [ἐνιαυτὸν ἕνα ἀπὸ] τοῦ τ̣[εσσαρακοσ-]
τοῦ ἔτους Καίσαρος ἐργαζ[όμενον κατὰ τὴν] γερδ[ιακὴν τέ-]
5χνην κ̣αὶ . [.]. . . . [.]. . . . [- ca.10 -]. . [. . . . .]
οὐ γεινομενος ἀπόκοιτον οὐδ’ ἀφ[ήμερον ἀπ]ὸ τῆς [Πασώνιος]
οἰκίας, καὶ μετὰ τὸν χρόνον ἀποδ[ώσομε]ν τὰς τοῦ [ἀργυρίου]
δραχμὰς δεκάεξ καὶ [. .]. . ω̣. [.]. ατων τω. [. . . . .]
[. .]. [.]. . . ..ις τὰ σύμβ[ολα τοῦ τ]εσσαρακοστοῦ ἔτο[υς . . . . .]
10[Καί]σαρ̣ος τῆς λαογρ[α]φίας καὶ [τ]ὰ σύμβολα τοῦ τ̣[.

([31]) *P.Mich*.5.346b.16.A.D.; *P.Oxy*.14.1647;*P.Oxy*.41.2977.

([32]) عن عقود الإقراض يمكن الرجوع إلى:

عوض شعبان، الحرف الصناعية في مصر في العصر الروماني ،19.

([33]) محمد فهمي عبدالباقي: عقود العمل في مصر في عصر الرومان ، 89–136.

(34) *P.Mich*.5.346b.LL.4-6(16.A.D).

τὸν υἱ[ὸν] . . . ειν ἐφ’ ἔτηι ϛ, τῆ(ς) ϙ̣ὶ[κο]δ[ομι]κ(ῆς) ἐργασίας
5κατ’ ἄν(δρα) [το(ῦ)] γ (ἔτους) Τ̣ι(βερίου) Κ(αίσαρος) καὶ ἱματισμὸ(ν) καὶ
λαι[κ]ὴ(ν) σύνταξιν, καὶ μετὰ χρόνον δοῦναι κιθῶ(να) (δραχμῶν) η καὶ
σκ̣έ̣παρνον (δραχμῶν) δ.

وللمزيد عن حرفة البناء في مصر الرومانية يمكن الرجوع إلى:السيد رشدي:" البناءون في مصر في العصر الروماني"، 253–292.

(35)P.SI.10.1132.LL.7-10.(61AD).

[τ]ὸν τοῦ μὲν Ψενκήβκιος ἀδελφὸν τῆς δὲ Θερμούθιος υἱὸν Ὀννῶφριν
[. .]. . . . Κόνωπι Πατύνιος ψιαθοπλόκωι Πέρσηι τ[ῆς ἐπιγονῆς ὡς ἐτῶν]
τριάκοντα οὐλημι μετώπῳ μέσωι ὥστε μαθεῖν αὐτὸν τὴν . [-ca.?-]
10[-ca.?-]. . . . καὶ ἀδελ[φ -ca.?.

(36) P.Oxy.55..3809.

[Ἀγα]θάνγελος Πανάρι(*) κουρῖ(*)
πλεῖστα χαίρειν.[ἀσπ]άζω καὶ Ἡλιοδώρα(*). τὸ
[προ]σκύνημα ὑμῶν ποιῶ
5 [πα]ρὰ τοῖς ἐνθάδε θεοῖς καὶ[τὸ] προσκ[ύ]νημά σου ἑκάσ-
[τη]ς ἡμέρας ποιῶ. θεῶν[θε]λόντων ἤδη τὸν δεσπό-

وللمزيد عن مهنة الحلاقة وكيف كانت منتشرة في المجتمع المصرى يمكن الرجوع إلى:
السيد رشدي: "الحلاقون في مصر في العصرين البطلمي والروماني", 131–158.

([37])عن عقود التدريب يمكن الرجوع إلى: محمد فهمي عبدالباقي: عقود العمل في مصر في عصر الرومان ، 89–136.

[38]() هناك العديد من عقود التدريب التي نصت على حقوق الأطفال المتدربين طوال مدة التدريب للمزيد يمكن الرجوع إلى:

P.Ryl.4.654; (38) *P.Oxy*.59.3809. ; *P.Mich*.5.346b.16.A.D. *P.Tebt*.2.384; *P.Oxy*.1647. *P.Oxy*.724. *P.Wisc*.I.5. *Stud.Pal*.22.36.

[39]() التراكواتا: يعني التماثيل المصغرة المصنوعة من الطين المحروق خلال العصرين الهللينستي والروماني، وهذا الفن غني بالإبداع سواءً في التماثيل المشكلة باليد أو التى صنعت في قوالب، كما أنه غني في موضوعاته بشكل كبير؛ لأنه يمثل الطبقة الدنيا في المجتمع؛ لأنه اعتمد بشكل كبير على الطين المحروق وليس على المواد الخام باهظة السعر مثل المعدن أو الرخام، وعلى الرغم أن هذه التماثيل صنعت من الطين المحروق، إلا أنها لا تخلو من روعة التنفيذ، بل إنها تفوق التماثيل الأخرى في كثير من الجوانب الإبداعية، وكانت التماثيل الخاصة بالنساء كثيرة مقارنة بتماثيل الذكور، فقد كان فن التراكواتا هو فن الشارع إن جاز هذا التعبير . للمزيد يمكن الرجوع إلى: مصطفي زايد: نماذج من مهن الذكور في مصر

خلال العصر الروماني، نشر ودراسة لمجموعة من التراكوتا المحفوظة بالمتحف المصرى، مجلة البردي والنقوش، جامعة عين شمس، المجلد الثامن والعشرون، الجزء الثاني،(2011): 151.

(40) شكل رقم 1

(41) مصطفي زايد : نماذج من مهن الذكور في مصر خلال العصر الروماني ، 157.

(42) Françoise Dunand, *Catalogue des terres cuites gréco-romaines d'Egypte (Musée du Louvre, département des antiquités égyptiennes* (Paris: Réunion , 1990), 224.fig.617.

(43) شكل رقم 2

(44) E.Breccia, *Monuments de l'Égypte gréco-romaine: II. 2, Terrecotte figurate greche e grecoegizie del Museo di Alessandria*. Istituto Italiano d'Arti Grafiche, (Paris,1934), Published online by Cambridge University Press: 2013, 43,Fig.352.

(45) شكل رقم 3.

(46) مصطفي زايد : نماذج من مهن الذكور في مصر خلال العصر الروماني، 171.

(47) شكل رقم 4

(48) *BGU*.4.1124.(18.B.C).

(49)*P.Ryl*.4.654.

τος· ἔσ]τιν γὰρ αὐτῷ συνεργὸς Παῦλο[ς] οὗτος μαθητὴς μὲν τυγχάνον(*), εἰς 5[ἄσκησι]ν δὲ τῆς τέχνης ἀφεικόμενος(*). οὗτοι δὴ καθ’ ἑαυτοὺς ὡς οὐκ ὀλίγα[ταῖς δημ]οσίαις τυγχάνουσει(*) χρείαις χρήσιμοι ⟦ο⟧ καὶ σὺ οὑμὸς(*) δεσπότης συν-[οῖδας. τ]ῷ γὰρ ἀναβολικῷ πλῖστα(*) συντελουσειν(*), καὶ ὅσαπερ ἀπὸ τούτων ἀπερ-[γάζεσθα]ι δεῖ. ἀλ’(*) οἱ οἰκόδομοι δικουσει(*) τῆς τοσαύτης ἐπειγούσης χρείας[ὡς ἀργοὺς] τούτους μόνον συνορᾶν. τὸν γὰρ δὴ βοηθούμενον οἰκ[ό]δομον.

(50) *P.Fouad*.37.6-7; *P.Tept*.22.355; *BGU*.11.1.2041.

في واقع الأمر كانت الغرامة أحد أدوات الإدارة الرومانية للحصول على مزيد من الأموال للمزيد عن الغرامة.انظر: الحسيني عبدالله: "الغرامة في مصر في عصر الرومان"، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق،العدد 56 (2011): 79-49.

([51]) *P.Oxy*. 41 2971; *P.Ryl*.4.654; (51) *P.Oxy*.59.3809. ; *P.Mich*.5.346b.16.A.D. *P.Tebt*.2.384; *P.Oxy*.1647. *P.Oxy*.724. *P.Wisc*.I.5. *Stud.Pal*.22.36

([52]) *PSI*.8.871.
Πετεχῶν-
10[τ]α οὐδέπω ὄντα ἐν ἡλικίᾳ ἀναγρα
ἐπὶ τῆς αὐτῆς λαύρας Εγζῳευ, ὥσ-
τε μαθεῖν τὴν χαλκοτυπικὴν
τέχνην διδασκάλῳ Ἡρακλείδηι
Πετοσοράπιος χαλκοτύπωι λαύρας

[53]() للمزيد عن النقابات والهيكل التنظيمي لها يمكن الرجوع إلى:عوض شعبان حسين: الحرف الصناعية في مصر في العصر الروماني، 266-291.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: قائمة المصادر الوثائقية:

BGU	Aegyptische Urkunden aus den K, niglichen (Later Staatlichen) Museen zu Berlin, Griechische Urkunden. Berlin 15 Vols. (1895-1983).
P.BerLLeihg.	Berliner Leihgabe griechischer Papyri, by T.Kalen, Uppsala 1932.
P.Fouad	Les Papyrus Fouad I, ed. A. Bataille, O. Guéraud, P. Jouguet, N. Lewis, H. Marrou, J. Scherer and W.G. Waddell. Cairo 1939. (Publ.Soc. Fouad III). Nos. 1—89; no. 45 is Latin.
P.Lond.	Greek Papyri in the British Museum. London. at present 7 Vols. ed. F. G. Kenyon and others (1893–1974).
P.Meyer	Griechische Texte aus Aegypten. I, Papyri des Neutestamentlichen Seminars der Universität Berlin.
P.Mich	Michigan Papyri. Each volume has a subtitle of its own. The numerical sequence of volumes as a single series was not established until vol. II. Vol.
P.Oxy	The Oxyrhynchus Papyri. Published by the Egypt Exploration Society in Greco–Roman Memorirs–London ed.B. P. Grenfell, A. S. Hunt and others, 53 Vols (1898–1996).
P.Ryl	Catalogue of the Greek and Latin Papyri in the John Rylands Library, Manchester. Manchester. ed. A. S. Hunt, A. C.Johnsohn and others, 4 Vols (1911–1952).

PSI	Papyri greci e Latini (Pubblicazioni della Societa Italiana per la ricerca die Papiri greci e latini in Egitto) Florence . ed .Vitelli and M . Norsa . 15 Vols (1912 – 1979) .
P.Tebt	The Tebtunis Papyri . ed B. P. Grenfell, A. S. Hunt and other.4 Vols (1902–1976).
P.WISC	The Wisconsin Papyri, ed. P.J. Sijpesteijn. I, Leiden 1967. (Pap.Lugd.Bat. XVI). Nos. 1—37.
SB	Sammelbuch griechischer Urkunden aus Aegypten (a Collection of documentary Papyri, Ostrac, inscriptions, Mummy Tablets and related Texts published in Journals or unindexed Catalogues) Begun by F. Preisigke 20 Vols (1913–1997).
Stud.Pal	= Studien zur Palaeographie und Papyruskunde, ed. C. Wessely. Leipzig 1901—1924. An approximately annual publication, issued irregularly, and miscellaneous in character

ثانيًا: قائمة المراجع الأجنبية:

Adams. Colin	*Land Transport in Roman Egypt A Study of Economics and Administration in a Roman Province*, Oxford: Oxford *University Press,* 2007.
Bradley. Keith. R	, "Child Labour in the Roman world", Historical Reflections, Vol. 12, (1985):311-330.

Breccia.E	, Monuments de l'Égypte gréco-romaine: II. 2, Terrecotte figurate greche e grecoegizie del Museo di Alessandria. Istituto Italiano d'Arti Grafiche, 1934. Published online by Cambridge University Press: 2013
Dunand. Françoise	*Catalogue des terres cuites gréco-romaines d'Egypte (Musée du Louvre, département des antiquités égyptiennes*, Paris: Réunion , 1990.
Freu. Christel	" Labour status and economic stratification in the Roman world: The hierarchy of wages in Egypt", *Journal of Roman Archaeolog*,28 (215): 161-177.
Graham .Claytor	"Labor Contracts from the Harthotes Archive", *The Bulletin of the American Society of Papyrologists*, 53 (2016):79-119.
Hopkins. Keith	‘‘Brother-Sister Marriage in Roman‘‘Egypt‘‘,*Comparative Studies in Society and History*, Vol. 22 (1988):303-354.
Huebner. Sabine. R	*The family in Roman Egypt, A Comparative Approach to Intergenerational Solidarity and Conflict*, Cambridge: Cambridge University Press, 2013.
Laes.Christian	, "Child slaves at work in Roman antiquity", *Ancient Society*, Vol. 38(2008): 235-283.
Milne. Joseph	*A History of Egypt under Roman Rule*, London: Trieste Publishing, 2018.

O'Brien. Alexandra .A	*Egyptian Women in Ptolemaic and Roman Egypt - The Economic and Legal Activities of Women in Demotic Texts ,Chicago: University of Chicago*,1996.
Rowlandson. Jane	,landowners and tenants in Roman Egypt: the Social relation of agriculture in the Oxyrhynchite Nome, Oxford: Clarendon Press,1996.
Vandorpe .Katelijn.	*Women And Gender In Roman Egypt: The Impact Of Roman Rule* ,London: Brill Publisher,2010.
Westerman. William .L	"Apprentice contracts and the apprentice system in Roman Egypt", *Classical Philology*. Vol. 9 (1914): 295-315.

ثالثا: المراجع العربية والمُعَرَّبة:

أحمد عبدالباسط: الملكية المشتركة والعائلة الممتدة في مصر تحت حكم الرومان(30ق.م–284م) دراسة تاريخية أنثروبولجية،الإسكندرية : دار الوفاء للنشر،2001.

الحسيني عبدالله: ""الغرامة في مصر في عصر الرومان"، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق،العدد 56 (2011): 49–79.

السيد رشدي: "البناءون في مصر في العصر الروماني"، مجلة كلية الآداب جامعة بنها،المجلد الخامس, (1996): 256- 257.

----------، الحلاقون في مصر في العصرين البطلمي والروماني في ضوء أوراق البردي"، مجلة الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس،مجلد 24، (2009): 131-157.

عوض شعبان حسين: عوض شعبان حسين: "الحرف الصناعية في مصر في العصر الروماني"، (رسالة دكتوارة غير منشورة، كلية الآداب
بجامعة الأسكندرية، 1988.

كريمة رمضان رفاعي: كريمة رمضان رفاعي: "وضع الأبناء فى حالات
الطلاق فى مصر الرومانية فى ضوء إقرارات الإحصاء المنزلى"، مجلة مركز البردى والنقوش، عين الشمس،المؤتمر الدولي الرابع، الجزء
الثالث،(2013):170-153.

محمد السيد عبدالغني: محمد السيد عبدالغني: جوانب من الحياة في مصر في العصرين البطلمي والروماني في ضوء الوثائق البردية، الأسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2001.

محمد فهمي عبدالباقى: "عقود العمل في مصر في عصر الرومان"، رسالة دكتوارة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1985.

مصطفي زايد: نماذج من مهن الذكور في مصر خلال العصر الروماني، نشر ودراسة لمجموعة من التراكوتا المحفوظة بالمتحف المصرى، مجلة البردي والنقوش، جامعة عين شمس، المجلد الثامن والعشرون، الجزء الثاني،(2011): 181-151.

نفتالى لويس: مصر تحت حكم الرومان، ترجمة فوزي مكاوي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.

شكل رقم (1)

مصطفي زايد: نماذج من مهن الذكور في مصر خلال العصر الروماني ، 173.

شكل رقم (2)

Dunand, *Catalogue des terres cuites gréco-romaines d'Egypte*,224.

شكل رقم (3)
Breccia, Monuments de l'Égypte gréco-romaine,43.

شكل رقم (4) نافخ البوق:

مصفي زايد: نماذج من مهن الذكور في مصر خلال العصر الروماني، 177.

Society's view of child labor in Egypt during Roman rule

Abstract

This study examines the society's view of child labor in Egypt during the Roman rule. Although there is more than one study that dealt with child labor in Roman Egypt, whether free or slave, it did not address the reasons for the Egyptian community's acceptance at the time of the work of these young people, and the research deals with this topic from Through two main axes. The first axis deals with the informal view of child labor (the popular view) and the reasons that prompted Egyptian families to accept the work of young children, including: the desire to inherit the profession, the difficult economic conditions, the desire to provide a guaranteed job opportunity for children, and get rid of their financial burdens throughout the period of their training. As for the second axis, it deals with the view of the Romanian administration of child labor at the time and how it found in the work of these young people an opportunity to impose taxes on them during their training period, as well as impose fines on those who violate the terms of the contract, and all this was in its interest greatly, which confirms always that it is an administration To collect taxes, which means that the work of children was a fait accompli imposed by some circumstances on Egyptian families at the time, which was what the Roman administration invested heavily in its favor.

Key Words: child labor – Egypt during Roman rule